من العسكر . وإذا حضر إليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لا يمنعونه الدخول إلى أعز أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك وإظهار السرور بمجيئهم إليهم وخصوصا إذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر فى المعارف بذلوا له مودتهم و محبتهم ، ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكرات البلاد والأقاليم والحيوانات والطيور والنباتات ، وتواريخ القدماء وسير الأمم وقصص الأنبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم ، وحوادث أممهم مما يحير الأفكار ، ولقد ذهبت إليهم مرارا وأطلعونى على ذلك . . » [٢] . ويصف الجبرتى بعض ما رأى من صور وكتب مصورة وكتب فى العلوم والمعارف المختلفة منها كتب عربية إسلامية وكتب علمية ومعاجم عبر عنها بعبارة فيها كثير من السذاجة والصدق : « وعندهم مفردة لأنواع اللغات وتصاريفها واشتقاقها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت إلى لغتهم فى أقرب وقت » . ويستمر الجبرتى فى وصف آلاتهم التى أتيح له رؤيتها ومعاينتها وصف الناقل المندهش الذى يرى عجائب الدنيا لأول مرة كألعاب الحواة : « ومن أغرب ما رأيت فى ذلك المكان أن بعض المتقدمين لذلك (أى العلماء) أخذ زجاجة من زجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة فصب منها شيئا فى كأس ، ثم صب عليها شيئا من زجاجة أخرى ، فعلا الماءان وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما فى